إهداء

إلى أمي قرة عيني

إلى أبي الغالي

إلى أخي زبير وأخي الراحل

عبد الحميد تغمده الله برحمته الواسعة.

إلى زوجي سمير

مريـــــــامة

إلى كل من أحبهم ويحبوني

عــزيـــــزة.

يعد الإبداع الأدبي نوعا من الخلق الفني الإنساني الرفيع تخرجه لنا ذات مبدعة راقية، تشعر بما نشعر وتحس بما نحس، وكأنها تعبر عن ذواتنا كما أنها تكشف عما لا نستطيع الإفصاح عنه وإن شدت عن ذلك أحيانا. لتعبّر عن معاناة شريحة خاصّة من المجتمع والاهتمام بكل ما قد تتعرض لها من قضايا، وهذا حال الأدب النسوي الذي يسعى إلى الوقوف على معالم الذات الأنثوية، قضاياها وانشغالاتها وهي تصارع المجتمع الذكوري، من أجل البحث عن الهوية الأنثوية المفقودة تحت سيطرة الآخر لجنسها.

وفي ظل العنف والبحث عن الذات الأنثوية المسلوبة راحت المرأة تشق طريقها مقتحمة بذلك عالم الكتابة الروائية لتثبت نفسها، إيمانا منها بأنها ستصحح نظرة الآخر إليها من خلال تفجير مكبوتاتها كحل لتحقيق انتصاراتها، وتفريغ دواخلها نحو العالم الخارجي بالقلم والحبر، حاملة لواء تحريرها من السلطة الذكورية العاملة على اضطهاد النساء.

من هذا المنطلق جاءت التجربة الإبداعية عند المرأة عموما وعند "فضيلة الفاروق" على وجه أخص، مركزة على ظاهرة العنف لتنقل لنا ما تعاني منه المرأة في مجتمع، من الضيم والظلم والقهر والاغتصاب وتؤكد بأن ما يحدث لها من قمع ما هو إلا سلوك اجتماعي في أساسه، ونظرا لما تطرقت إليه الكاتبة في روايتها من قضايا ذات أهمية ارتأينا أن نجعلها موضوعا لبحثنا هذا، ويعود سبب اختيار الموضوع "صور العنف ضد المرأة في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق" إلى كون العنف ظاهرة متفشية بكثرة في المجتمعات العربية عموما وفي الجزائر خصوصا. وكذلك من أجل كشف الستار عن عديد من القضايا الحساسة والممنوعة، فكان هدفنا الأساسي من هذا العمل هو الإجابة عن مجمل التساؤلات التالية:

ما هي خصائص الأدب النسوي؟ وكيف استطاعت الكاتبة الجزائرية أن تعالج مسألة اضطهاد المرأة عن طريق الكتابة والإبداع؟ وكيف عالجت فضيلة الفاروق أشكال العنف في روايتها "اكتشاف الشهوة"؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين: فقد تطرقنا من خلال الفصل الأول المعنون بالأدب النسوي الجزائري قد فصلناه من خلال ثلاثة محاور وهي:

1. الأدب النسوي واشكالية المصطلح
2. قضايا المرأة في الأدب النسوي الجزائري
3. تلقي الأدب النسوي الجزائري.

وحاولنا في الفصل الثاني أن نكشف عن أهم صور العنف وأشكاله في رواية اكتشاف الشهوة وقد فصلناه من خلال ثلاثة محاور أيضا وهي:

1. العنف وأشكاله
2. المتسببون في العنف ضد المرأة
3. العنف المضاد

وفي ما يخص المنهج المتبع، فنحن لم نتبع منهجا معينا لكننا استعننا بإجراءات منهجية كثيرة كالوصف والملاحظة والتحليل. وعليه يمكن القول أننا كنا أقرب إلى المهج الوصفي التحليلي.

أما المراجع المعتمدة فقد كانت متنوعة ولكننا اعتمدنا أساسا على الكتابين هما: النسوية في الثقافة والابداع لحسين لمناصرة، والمرأة واللغة لعبد الله محمد الغذامي، ولذلك لأنها أكثر المراجع تفصيلا ودقة في موضوع بحثنا، وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فكانت صعوبات التحليل في الفصل التطبيقي. ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بشكرنا الخالص للأستاذة المشرفة "فيروز رشام" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها.

الفصل الأول:

في الأدب النسوي الجزائري

1. الأدب النسوي وإشكالية المصطلح
2. قضايا المرأة في الأدب النسوي الجزائري
3. تلقي الأدب النسوي الجزائري

الفهرس

الخاتمة

1-الأدب النسوي وإشكالية المصطلح:

تعتبر الكتابة الأدبية ممارسة إبداعية تخص كلا من الرجل والمرأة، لكن منذ القديم هيمن الوعي الذكوري على تاريخ الكتابة عامة والعربية خاصة، مما جعل اهتمامات الرجل محور بنيتها، هذا ما جعل كل ما يكتبه الرجل هو الأساس والصحيح، حينما يتعلق الأمر بمسألة الفكر وتنظيمه للعلاقات الاجتماعية، ومن هنا كانت المرأة طيلة عقود من الزمن مضطهدة فكريا، حيث كانت هذه الأخيرة حبيسة للمعتقدات والأعراف التي يفرضها عليها المجتمع، ولم يكن فيه أي توجه فكري ذاتي خاص بالمرأة ككيان مستقل بذاتها[1].

يشيع الآن في مجال الدراسات الأدبية والنقدية مصطلح جديد في الكتابة، وأصبح يتردّد كثيرا في كلا المجالين «منذ ستينيات القرن العشرين بدأ الحديث في الغرب أولا ثم في الشرق بعد ذلك عن نظرية خاصة مختلفة في فضاء الكتابة ألا وهي الكتابة النسوية التي تمرّدت على الكتابة الذكورية»[2]، من خلال هذا يمكن القول أن الكتابة الأنثوية ظهرت على أنها التيار المضاد للتيار المعاكس وهو الكتابة الذكورية، ويرى بعض النقاد أن إشكالية الكتابة النسوية ظهرت تحديدا بعد الحرب العالمية الأولى، بوصفها مصطلحا جديدا لافتا للنظر له طبيعة جمالية تنبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقاتها الاجتماعية، فهي مع هذا المصطلح خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية[3]، كما نجد تعدد المصطلحات لهذا الأدب منها: الأدب النسوي، أدب المرأة، الأدب الأنثوي، الأدب النسائي ومن خلال هذا ما هو المصطلح المناسب للتعبير عن هذا الأدب؟

عندما نتكلم عن مصطلح "الأدب النسائي" تنصرف الأذهان إلى دلالتين محتملتين لهذا المصطلح، الأولى، أدب كاتيته المرأة والأخرى، أدب موضوعه المرأة، ومن باب التفريق انصرف المصطلح إلى الدلالة

[1] – ينظر: حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص 65.

[2] – المرجع نفسه، ص 11.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص 66.

الأولى، واختصت الثانية بمصطلح آخر هو "الأدب النسوي"، فمصطلح "الأدب النسوي" يعود في العالم العربي إلى مرحلة النهضة، التي أدرك فيها المتنورون أهمّية دور المرأة في نهوض المجتمع، وعليه "النسائي" يشير وشكل أساس إلى حيز دال على حضور المرأة ونشاطها في الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية[1].

وإذا أردنا أن نعرف ونوضح مصطلح الأدب النسوي أو الكتابة النسوية (الكتابة النسائية)، فلا بد من توضيح مصطلح الكتابة الأنثوية لكي لا يحدث التباس بين المصطلحين والسؤال الذي يطرح هل هذان المصطلحان واحد؟ أم لكل منهما طريق واتجاه؟

إن مصطلح الأدب النسوي، هو ذلك الإبداع والفّن الذي يؤكّد وجود سرد نسائي وآخر رجالي ذكوري، لكل منهما هويته وملامحه وخصوصياته التي تميزّه وتكسبه صيغة خاصة به، وقد يتسع مفهوم الأدب النسوي ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء والأدب الذي يكتبه الرجل عن المرأة[2]، تعتبر الكتابة تجربة في البقاء وكيانا حقيقيا نابضا يستحضر صوت صاحبه حيث أن كل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها، أو نظرتها للرجل وعلاقتها به، أو يهتم بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية وأحاسيسها، فهو يعبر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن مطالب المرأة[3]، ويمكن القول أن الأدب النسوي مفهومه مفهوم شامل وعام يسير وفق ما هو مرسوم من طرف دعاة الحركة النسوية التي تسعى لتحرير المرأة من طغيان الرجل وتحقيق المساواة بين الجنسين.

أما مصطلح الكتابة الأنثوية أوجدته "هيلين سيسكو" محدّدة إياها بأنّها «الأسلوب الذي يمكن به التحرّر من طغيان المنطق الذكوري القائم على الإزدواجيات المتضادّة، إذ يمثل الرجل العناصر الإيجابية

[1] – ينظر، مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، مقال "الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مأيد ومعارض" مجلة التراث الأدبي، العدد 07، السنة الثانية، ص 135-136.

[2] – ينظر: إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكك، دار المسيرة، عمان، ط1، 2003، ص 134.

[3] – ينظر: خليل شكري هياس، مقال "المرأة والأدب" جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 1032، عمان، 2006/11/25، ص 05.

(الفعالية، المنطق، الحضارة)، بينما تمثل المرأة تضادها السلبي (القلب، اللامنطقية)، ويكون هذا النوع من الكتابة زئبقية تتخذ من جسد المرأة وفكرّها وثقافتها منهلا تنهل منه، وتجد مكانّها في الغائب والناقص والمطمور والمقموع وبشكل تتوافق مع إيقاعات جسد المرأة الذي ينتفض ضد كل محاولات قمعه»[1]، لقد حاولت هيلين سيسكو أن تعطي تعريفا شاملا وواضحا للكتابة الأنثوية وتوضح معالمه. والحقيقة أن القضيّة حينما أثيرت في أواسطنا الثقافية لم تأخذ الاتجاه الصحيح، يقوم بتأصيل المصطلح في الثقافة العربية مما أدّى إلى وجود عوائق جمة أحاطت بالمصطلح، فالكاتبات ينزعجن تماما من وصف إبداعهنّ بأنّه أدب نسائي ضنّا منّهن أنه أدب يحمل هموم وعالم المرأة الضيق[2].

وفي هذا الخصوص «ليست كل كتابات المرأة هكذا فلدينا كتابة جادّة تحيل إلى الواقع ومشكلاته ولا ترتكز على المرأة إلاّ من حيث كونها فردا وإنسانا إذ لدينا نماذج هادفة لمبدعات في أجيال مختلفة ومتتابعة يثرن حقل الإبداع ويساهمن في تشكل الوعي المعرفي والاجتماعي»[3]، ترى الناقدة باتريشيا مايرسياك أن المرأة تكتب الأدب من خلال وعيها بذاتها، وأن هذا الوعي الذاتي عند المرأة هو الذي دفعها على مدار العقود الماضية إلى التعبير عن نفسها في قالب أدبي، وأن هذه الكتابات لها شكل وطعم مختلفان تماما عما يكتبه الرجل ما يؤكّد وجود اختلاف حيوي لا شك فيه بين ادب الرجل وأدب المرأة وأبلغ مظاهر هذا الاختلاف أن الرجال مصابون بالحساسية من ناحية المرأة وميالون إلى سجنها في قوالب ثابتة لا تنطبق عليها في الغالب[4]، إنّ حساسية الرجل المفرطة تجاه ما تحققه المرأة من نجاحات جعلته يوجه إليها انتقادات قاسية.

---

[1] – خليل شكري هياس، مقال المرأة والأدب، جريدة الأسبوع الأدبي، ص 06.

[2] – ينظر: صالح مفقودة، مقال "النسوي في الأدب الجزائري المعاصر"، مجلة عاشقة الصحراء، الجزائر، 2009/01/12، ص40.

[3] – عبد العاطي كيوان، أدب الجسد بين الفن والأسفاف، دراسة في السرد النسائي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2003، ص 14.

[4] – ينظر: حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2009، ص 33.

ولكن حين تكتب المرأة قصة أو رواية فهي تعالج الموضوعات والمشكلات ذاتها التي يعالجها الرجل مثل العلاقة بين الجنسين والتفاعل بين الفرد والمجتمع، ومع ذلك يمكن أن يكون ما يسمى "وجهة نظر المرأة" وهذه مسألة مختلفة من وجهة نظر الرجل وربما تكون غامضة حتى الآن ولكن المؤكد أنها محسوسة، يستطيع دارس الأدب أن يستشفها من خلال الكتابة والأدب[1]، عندما تحسن المرأة معالجة قضية فإنّ الوسط الذكوري يتلقى ذلك باستهزاء.

إذ نجد جورج طرابيشي يميز بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل، حيث يرى أن الرجل يكتب بعقله، أما المرأة فتكتب بقلبها، ويقول: «العالم هو محور اهتمام الرجل، أما المرأة فمحور اهتمامها الذات، حيث تستمد جمالية الكتابة من ثراء العواطف وزخم الأحاسيس، كما يقول بعضهم، إن المرأة تجنح إلى التخصيص، والرجل يجنح إلى التعميم، حيث تكون نظرته شاملة ونظرتها جزئية وفردية»[2]، لقد أراد جورج طرابيشي أن يبين لنا الفرق بين الرجل والمرأة إذ أنّ الرجل يكتب بعقله ويهتم بكل ما يجول حوله أمّا المرأة فتكتب بعواطفها ولا تهتم بكل ما يحيط بها.

وفي جانب آخر يرى بعض النقاد أن الأدب له أصوله ومفرداته وأدواته الفنّية التي تختلف في تميزها من أديب إلى آخر، ولا يمكن أن يختلف عند الرجل أو المرأة ولا يمكن أن نسمي غير الأدب أدبا لمجرد أن كاتبه امرأة أو رجل، حيث قالت زهور ونيسي الأدب يقوم على جوهر إنساني دون أن تدخل فيه الأنوثة أو الذكورة فهو يبحث عن التزاماته ليضيف التزاما آخر ينتصر به على أعداء المجتمع أيا كانوا[3].

إنّ إشكالية الكتابة النسوية أخذت في طرح مفرداتها على الثقافة العربية المعاصرة "«سواء أقبلت هذه الثقافة بالتفاعل مع هذه المفردات أم رفضتها بحجج متنوعة والمسألة المركزية تكمن في رسم الخطوط العامة

[1] – ينظر: حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ص 33.

[2] – مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، مقال " الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض"، ص 137.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 137.

التي تجعل من هذه الكتابة ليست موضة أو صرعة ثقافية، وإنّما هي إضافة تثري الوعي الإنساني على الوجود الواقعي والتعرّف على الحقائق الواقعية بالتجربة لا بالتعلم والتي يجب أن تعني للمرأة الذات والآخرين، وأن يكون الاهتمام بالعقل إلى جانب الجسد وأن تضاف الروح إلى اللحم والمرأة إلى الرجل ولا داعي أن يكون أحدهما ضدّ الآخر»[1]، إنّ الأدب يجعله كاتبه وقارئه أكثر اتزانا وتفاعلا مع الأحداث والمسائل الفكرية ولهذا وجب ترك الصراع حول السلطة الفكرية والرجوع إلى الاتحاد بين سلطتي الرجل والمرأة.

لقد ساهمت عدّة كاتبات عربيات في إثراء الفن الروائي وبرزت بكل قوة، وإذا نظرنا إلى هذا الإبداع في العالم لوجدنا أسماء أثبتت وجودها، فمثلا في فلسطين نجد سحر خليفة في رواياتها عبرت عن المفاضل الرئيسية في صراع الشعب ضد الاحتلال[2]، أما فيما يخص هذا الإبداع في الجزائر فقد ظلّ الصوت النسائي بعيدا عن الساحة، وهذا ما يجعلنا نقول إن الأدب وليد الستينيات وبصورة أدق من مواليد السبعينيات، إذ نجد في هذه الفترة كاتبات أمثال زهور ونيسي التي أشركت الشعب في الجهاد المقدس وكذا زليخة السعودي[3]، وإذا نظرنا إلى المرأة المبدعة في الجزائر نقول إن الإبداعات النسوية في الجزائر كانت وليدة صعبة بسبب الاستعمار، حيث لم تظهر أول رواية نسائية إلى الوجود إلا بعد الاستقلال[4].

وقد برزت أسماء هامة أمثال: ياسمينة صالح، فضيلة الفاروق، التي كتبت عدّة قصص وروايات منها: مزاج مراهقة، واكتشاف الشهوة، أقاليم الخوف، ولعل ندرة الكاتبات في الجزائر يتمثل في حواجز التقاليد والعادات[5]، ولكن رغم هذا فإن النص الأدبي النسوي في الجزائر أخذ مكانة في المشهد الثقافي العربي

---

[1] – حسين المناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، ص72–73.

[2] – ينظر: محمد دواد، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثلات، دار كراسك للنشر، الجزائر، (دط)، 2010، ص9.

[3] – ينظر: صالح مفقودة، مقال " النسوي في الأدب الجزائري المعاصر"، ص 41.

[4] – ينظر: محمد دواد، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، ص 10.

[5] – ينظر: أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (دط)، 1982، ص 121.

بفضل أصوات نسائية أمثال: آسيا جبار، أحلام مستغانمي، مليكة مقدم، استطاعت أن تثبت وجودها كامرأة ومساهمتها في الإبداعات الثقافية مثلها مثل الرجل، لا يوجد بينها وبين الرجل أي فارق يمنعها من أن تكون مثله[1]، إنّ مسألة الفوارق أنشأها الرجل لكي يضمن مكانه في الوسط الإبداعي لأن المرأة أصبحت تشكل له خطر بعد تحررها.

2-قضايا المرأة في الأدب النسوي الجزائري:

عاشت المرأة الجزائرية ظروفا قاسية بسبب الاستعمار وتدهور الأوضاع المعيشية والثقافية، مما جعلها بعيدة كل البعد عن الميدان الإبداعي و تأخر هذا الإبداع في الظهور، ولم تظهر المرأة الجزائرية في الميدان الأدبي إلا بعد الاستقلال أين تغيرت الأوضاع الثقافية إلى الأفضل، ووجدت المرأة نفسها في وضع جديد وجيد سمح لها بالتزود بالمعرفة[2]، ولكن رغم هذه الظروف تميز الأدب النسوي الجزائري بطرح قضايا من الواقع ومن عمق الألم، وهذا ما جعل كتاباتها لا تعبر عن ذاتها وإنّما عن التمثيلات الاجتماعية والثقافية المفروضة عليها.

بدأت الكتابة النسوية تنتج ثمارها في الستينيات، وأخذت على عاتقها على الأقل من ناحية المضامين والرؤى فتح جبهة صراع مع الرحيل وما يمثله من سلطات إجتماعية إقتصادية وثقافية وغيرها[3]، وهذا الصراع بين الرجل والمرأة جسد عدّة مفاهيم جديدة، أخذت الكتابة النسوية تنظر لها منها: «حق المرأة في التعليم، الانتخاب، العمل، والبحث عن حريتها وإنسانيتها واستقلاليتها ومحاربة تكوينها الجسدي إن قصد به

[1] - ينظر: بشير خلف، مقال " النص الأدبي النسوي، تحد للمعوقات وتطلع إلى الحرية"، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3685، 2012/04/01، ص 23.

[2] - ينظر: أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 9.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 3.

التأثيم وهجاء الآخر، مما يعني وجود كتابة نسوية مختلفة في بعض القضايا المطروحة، عندما يتعلق الأمر بخصوصية المرأة وقضاياها الذاتية في الحياة والمجتمع»[1].

هناك عدّة أصوات جزائرية نوعت في المضامين التي عاجتها، فمن بين هذه الموضوعات التي تكتب عليها المرأة عموما فنجد: هموم الوطن، المرأة والحب، المرأة الثورية، وفي الغالب نجد هيمنة بعض المواضيع مثل: الهجرة نحو المدن الكبرى، الزوجة الثانية، الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب، المرأة العاملة، معاناة المرأة سواء من قبل المجتمع أو الأسرة[2]، أصبحت المرأة بهذا أكثر وعيا لأنها أدركت حجم تهميشها لهذا قررت أن تتحدث عن ما هو مستور. وقد كان لهذه الأقلام الجزائرية شرف التعبير عن كفاح الشعب الجزائري، واستمدت الكاتبة الجزائرية موضوعاتها من الواقع المعيش (الجزائري)، من بين هذه الكاتبات نجد زهور ونيسي، آسيا جبار، فضيلة الفاروق[3].

أ- زهور ونيسي:

لقد نوعت الكاتبة زهور ونيسي في موضوعاتها التي تطرقت إليها من خلال أعمالها المختلفة، ونذكر البعض من هذه الأعمال منها: من يوميات مدرسة حرة" التي أكّدت فيها على دور المرأة في الحرب التحريرية وإسهامها الفعال في الثورة[4]، كما نجد لها عمل قصصي بعنوان الرصيف النائم، «إذا كانت المجموعة القصصية الأولى لأديبة جزائرية تكتب باللغة العربية، وقصص هذه المجموعة فهي صور عن واقع المؤلفة، بل لتقل إنها الجزائر أيام ثورتها التحررية، ولذا جاءت معبّرة عما لقاه الشعب الجزائري بصموده من أجل

[1] – المرجع نفسه، ص 3.

[2] – ينظر: عبد الحميد هدوقة، الملتقى الثامن للرواية، دار الأمل، تيزي وزو، 2004، ص 23.

[3] – ينظر: صالح مفقودة، مقال " النسوي في الأدب الجزائري المعاصر"، ص 44.

[4] – ينظر: أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 97.

نصرة قضيته»[1]، هذا يعني أنّ في هذه المجموعة القصصية لخصت الأديبة ما عاناه الشعب الجزائري أيام الثورة وصورته على شكل قصص.

ب-جميلة دباش:

قدمتها بعض الكتابات على أنّها أوّل روائية جزائرية، اهتمت منذ 1943م بالمسائل الاجتماعية والتربوية مثل وضع المرأة الاجتماعي، ومسألة التعليم الجزائريين، نشرت لها عدّة أعمال كالمجلات النسوية والروايات[2].

ومن بين هذه الأعمال رواية "ليلى فتاة من الجزائر"، «وهي رواية تنتمي من حيث الناحية الفنية إلى الرواية الإثنولوجية، وتنتمي من حيث مضمونها إلى ما يطلق عليه بعض الباحثين مصطلح "رواية الأطروحة"، فهي تعالج موضوع "الاندماج" أو التخلي عن الهوية الأصلية والتحول إلى هوية الآخر»[3]، على خلاف الأعمال الأخرى، فإن رواية "ليلى فتاة من الجزائر"، «محورها الرئيسي يدور حول المرأة ووضعها في المجتمع»[4]. نلاحظ من خلال هذا أنّ جميلة دباش اهتمت بوضع المرأة وما تعانيه في المجتمع لذلك جسدت هذا الوضع في رواياتها.

[1] – صالح مفقودة، مقال " النسوي في الأدب الجزائري المعاصر"، ص 44.

[2] – ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2007، ص 244.

[3] – أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص183.

[4] – المرجع نفسه، ص245.

ج- آسيا جبار:

انخرطت آسيا جبار بشكل واضح في القضايا المهمة التي يعرفها المجتمع الجزائري، من أجل الدفاع عنه من الأخطار التي تهدّده، فهي تتكلم في موضوعاتها عن الجميع بلا استثناء[1]، فهي في جميع رواياتها لا تتكلم عن أحداث خيالية بل عن أحداث تاريخية فرواية " الجزائر البيضاء"، «مرتبطة بأحداث راهنة، أي العنف في الجزائر الذي أسفر عن مقتل ثلاثة أصدقاء لآسيا جبار، فالكتابة مرتبطة بحسرة فقدان هؤلاء»[2]، ولكن هذه الرواية لا تقتصر على هذا فقط فهي «تتابع مسار العنف وتستقصي أسبابه الحقيقية»[3]، كانت هذه الرواية لآسيا جبار تلخيصا للعنف الممارس في المجتمعات الجزائرية.

ونرى كذلك في روايتها "أطفال العالم الجديد"، «أنها أولت عناية خاصة لإبراز دور المرأة الجزائرية في الثورة»[4].

ونلاحظ أن الكاتبة لم تكتف بإبراز دور المرأة الجزائرية في الكفاح التحرّري فحسب، ولكنّها تجاوزت ذلك إلى تصوير المعوقات الاجتماعية التي كانت تعترض طريق المرأة، وكان لها أثر سلبي على دورها في الكفاح[5].

د- فضيلة الفاروق:

وسنتطرق إلى عرض أهم المواضيع التي عالجتها هذه الكاتبة التي تعد محور بحثنا هذا، فهي تعد اليوم من بين الروائيات العربيات المتميزات كونها تناقش قضايا هامة في المجتمع ولها آراء مختلفة وأحيانا

[1] - ينظر: محمد دواد، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، ص 107.

[2] - المرجع نفسه، ص 107.

[3] - المرجع نفسه، ص 107.

[4] - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 395.

[5] - ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 396.

صارمة تنادي بتعايش الأديان والمساواة بين الرجل والمرأة وتدين الحروب بكل أنواعها[1]، ونشرت لها عدّة أعمال منها: لحظة لاختلاس الحب "1997، ومزاج مراهقة 1999، وتاء الخجل ناقشت فيها موضوع الاغتصاب وعرضت معاناة النساء المغتصبات في الجزائر خلال العشرية السوداء، وفي رواية أقاليم الخوف تواصل طرح أوضاع وحالات المرأة العربية التي تعيش تناقضات صارخة وتواصل طرق المحظور والمسكوت عنه وحتى المخجول منه[2].

نلاحظ أن كل المواضيع التي تكتب عنها المرأة ساهم فيها الواقع الاجتماعي في تشكيل الكتابة النسوية، فهي مجرد فعل يعكس الواقع المادي والتاريخي المتسم بالاضطهاد.

3- تلقي الأدب النسوي الجزائري:

لقد أسقطت الثقافة الذكورية حق المرأة ولم يعطي لها ما أعطى للرجل، فالرجل نفسه إذا وقع تحت طائلة الاضطهاد قد يصبح في الوقت نفسه مضطهدا للمرأة، الأخت، والزوجة والأم، وعليه يستطيع كثيرون أن يتحدثوا عن تفسير لغياب كتابة المرأة في الماضي، لكون المرأة كانت مضطهدة اجتماعيا بأشكال متعدّدة، ومن ثم ليس من المعقول أن تمنح لها الحرية في الكتابة التي كانت تجر الويلات على الرجال فكيف الحال مع النساء الأكثر ضعفا[3]. لقد غابت المرأة كثيرا عن الساحة الفكرية وهذا سبب هيمنة الرجل على سلطة الفكر بحجة أنّ المرأة ضعيفة.

[1] – ينظر، نوارة لحرش في مقابلة مع فضيلة الفاروق، مقال " المرأة العربية المسلمة تعيش عمرا كاملا من الخوف"، جريدة النصر، الجزائر، 2010/07/19.

[2] – ينظر المرجع نفسه.

[3] – ينظر: حسين المناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، ص 3.

إن النص الإبداعي لا يصنف نفسه إطلاقا ضمن جنسيته البيولوجية، فهو فوق التصنيف وتسمية قبيل نسوي إنساني هي تسمية مضلّلة أحيانا، لأنّها تحيل إلى أدب يتصور نفسه أنه يكتب من امرأة تتحدث عن هموم المرأة واهتماماتها المختلفة، وهذا ما لا نجده في هذا النوع من الأدب حصرا[1]، فالمشكلة الحقيقية في الكتابة النسوية تكمن في «عدم إعطاء الجسد الأنثوي تحديدا قيمته الفكرية والجمالية والإنسانية في ثقافة الذكورة، فالمشكلة لا تنحصر في وجود كتابة نسوية أو عدم وجودها بقدر كونها مشكلة الانفصام بين الجسد والفكر»[2].

ولعل منبع الخلافات بين المثقفين في التعامل مع ظاهرة الكتابة النسوية، يكمن في صعوبة تحديد المقومات الجمالية الفنّية التي تميز كتابة المرأة عن كتابة الرجل، وينقسمون بذلك إلى ثلاثة اتجاهات، فريق يرفض الكتابة النسائية جملة وتفصيلا، كذا كل الدراسات النقدية التي تحاول البرهنة على وجودها[3].

وهناك فريق آخر «لا يمانع أن يكون للمرأة كتابة جمالية وفنّية خاصة بها، بحكم خصوصيتها التي تختلف عن خصوصية الرجل، وفريق ثالث غير مبال بهذه الإشكالية مما يجعل لديه طابع المرونة في طروحاته التي لا تمانع وجود فوارق بين الكتابتين»[4]، إذ أنّ هذه الاتجاهات تختلف في نظرتها للكتابة النسوية.

لقد كادت أن تسقط الكتب التي تحدّثت عن الأدب الجزائري الصوت النسائي، باعتباره يكاد يكون معدوما إلاّ ممن استطاعت أن تتخطى حواجز التقليد، إذ أن كثيرا من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء

[1] – ينظر: محمد دواد، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، ص 165.

[2] – حسين المناصرة، النسوية في الثقافة و الإبداع، ص 85.

[3] – ينظر ،المرجع نفسه، ص 84.

[4] – حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 84.

مستعارة أو تشير على اسمائها برموز تترك الدارس لا يعتمد عليها لكون الأسماء الحقيقية مجهولة[1]، إن المرأة في حقل الكتابة تعاني أكثر من الرجل إذ أنّ الإبداع بصورة عامة ضريبة يدفعها المبدع وخاصة إذا كان المبدع أنثى، إذ نجد عدة كاتبات دفعن أثمانا مباشرة كونّهن نساء حيث يساء إليهنّ بالألفاظ والتصرفات والسخرية والقراءة الخاطئة للنص الذي تكتبه.

تقول الشاعرة مريم يونس في لقاء: «كانت دروبي في هذه المدينة الجميلة –جيجل– كلها أشواكا وعقبات، كانت عذابا واضطهادا خاصة عندما بدأت الكتابة، فقد غصت في دوامة من القيل والقال لكني لم أستسلم، قاومت في هدوء ومازالت إلى أن أنتصر لوجودي بين الأديبات الجزائريات إنشاء الله»[2].

هناك عدّة كاتبات لقين الويلات والعنف بسبب كتابتهنّ من طرف المجتمع باعتباره مجتمعا متحفظا لا ينبغي أن تتجاوز حواجز التقاليد والعادات وعدم الخروج عن المألوف، وذكر الأشياء المخدشة للحياء ولتصدي لهذه ردود الأفعال لجأت إلى الأسماء المستعارة ولتتستر ورائها لحماية نفسها، ومن بين هذه الكاتبات نجد أسماء معروفة على الساحة الأدبية كآسيا جبار مثلا[3].

إذا كانت الكتابة تنزع الحجاب عن المرأة وتحرّرها، فإن الاسم المستعار يضع على المرأة حجابا جديدا ويكبح حريتها في الكتابة، فآسيا جبار هو الاسم المستعار والاسم الحقيقي هو فاطمة الزهراء إيملاين[4]، في مجتمع مليء بمظاهر العنف والعدوان، لا يمكن للمرأة أن تعرض نفسها للخطر بأن تكتب باسمها الحقيقي، ولو فعلت ذلك لنزعت عن نفسها كل وقاية وحماية، فالاسم المستعار يجعل المرأة الكاتبة تعيش عالما خياليا لأنها تعمل على أن لا تقحم هويتها الحقيقية في فعل الإبداع.

[1] – ينظر: أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 9.
[2] – ينظر: أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 9.
[3] – ينظر: محمد دواد، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، ص 110.
[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

من الصعب أن يشكك بكتابة المبدع أو أن توجه إليه أصابع الاتهام وطعنات الشائعات وهذا ما حدث للكاتبة الجزائرية "أحلام مستغانمي" إثر صدور روايتها البكر "ذاكرة الجسد" إذ ما إن حازت الرواية قصب السبق حتى إنبرت بعض الأقلام الملفعة بالنظرة الفحولية التي تلغي الإبداع الأنثوي[1]، فما دامت الروائية أنثى فإن ثمة من كتب لها الرواية، أو أنّ أفذاذ عصرها من الشعراء قد زودوها بإكسير الكتابة الروائية وهي أقاويل على هشاشتها تشكل ظاهرة مؤسفة في حياتنا الأدبية[2].

وهذا لا يختلف كثيرا مع ما حدث للكتابة "فضيلة الفاروق" إذ تقول في لقاء حصري على قناة الشروق حين سألها الصحفي رشيد رضوان لما تختفين وراء فضيلة الفاروق فقالت :«إسمي الحقيقي فضيلة ملكمي اضطررت لتغييره لأنّني تعرضت لمضايقات بعد أن فضحت المستور وتحدثت بصوتي من لا صوت لهم، نقلت واقع امرأة جزائرية بطريقة درامية فعلا، لكن كان ذلك هو الواقع، وحتى عائلتي لم تنج من المضايقات، لأنني تحدثت عن أشخاص حقيقيين وفضحت الآلة التي كانت تحركهم وانتصرت للمظلومين، فتغير اسمي جاء لضرورة أمنية فقط خوفا على عائلتي والمقربين»[3].

على الرغم من قلة ما أفرزته الكتابة النسائية من مساهمة أدبية مقارنة بالإنتاج الأدبي العام، إلاّ أن الكاتبة الجزائرية استطاعت بقلمها أن تخترق الساحة الأدبية، من خلال الكشف عن مواضيع تستحق الطرح أو لم يسبق طرحها حتى.

---

[1] – ينظر: الصائغ وجدان، السرد الأنثوي العربي، قراءة في الأنساق، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006، ص 58.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

[3] – مقابلة تلفزيونية لفضيلة الفاروق وراشدي رظزان على قناة الشروق، 2013/11/11، على هامش فعاليات الصالون الدولي للكتاب.

https : //www.youtube.com/watch?V=r8vyeqwxml4.

الفصل الثاني:

أشكال العنف ضد المرأة في رواية "اكتشاف الشهوة"

- لفضيلة الفاروق -

1. العنف وأشكاله
2. المتسببون في العنف ضد المرأة
3. العنف المضاد

فضيلة الفاروق من مواليد 20 نوفمبر 1967 في مدينة آريس بقلب جبال الأوراس التابعة لولاية باتنة، هي كاتبة جزائرية عاشت حياة مختلفة عن غيرها أهداها والدها لأخيه لأنه لم يرزق بالأطفال، ظلت عنده لمدة 16 سنة بآريس ثم عادت إلى عائلتها البيولوجية في قسنطينة، نالت شهادة الباكالوريا في سنة 1987 في قسم الرياضيات والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين حيث أخفقت في مواصلة هذا المجال الذي يتعارض وميولاتها الأدبية. عادت على جامعة قسنطينة والتحقت بمعهد الأدب وأنهت دراستها في 1993. وفي سنة 1994 نجحت في مسابقة الماجستير ولكنها غادرت الجزائر في 1995 نحو بيروت، نشرت لها عدة أعمال: لحظة لاختلاس الحب في 1997، ومزاج مراهقة في 1999، ثم كتبت تاء الخجل ولكنها لم تقبل من قبل دور النشر، ظلت لمدة سنتين بدون ناشر إلى أن قدمتها لدار رياض الريس وقرأها الشاعر عماد العبد الله الذي رشّحها للنشر مباشرة، وبعدا نشر لها روايتها اكتشاف الشهوة في 2005 ورواية أقاليم الخوف في 2010. وتعد رواية اكتشاف الشهوة محور دراستنا هذه حيث عالجت فيها موضوع الاغتصاب الشرعي الذي نجم عنه العنف والزواج المدبّر، والذي تأتي بواحد مغترب عاش حياته الثقافية والجنسية بكل حرية وترسل له عروس عذراء وهذه الزوجة العفيفة كيف ستتقبل كل نزواته. فالروائية انتقدت كل هذه الأشياء بحيث قدمت نموذجين في الرواية الأول هو نموذج مود المغترب وهو نموذج سيء جدا وهو الجزائري السيء، والنموذج الثاني هو توفيق بستانجي وهو النموذج الجيد أي الجزائري الجيد، وهو ابن العم الذي يحمي المرأة الجزائرية ويحويها بعدما لاقاها ضائعة. فالروائية حاولت ان تبين أنّ هناك في بلدنا الصالح والطالح.

الفصل الثاني: أشكال العنف ضد المرأة في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق.

تعد قضية المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة جزءا من قضايا الانسان الجزائري كفرد في المجتمع، فرض عليه شروطه، واختير له مسار حياته، وفي الغالب حدد له مصيره المعروف مسبقا بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة[1]، ولهذا فقد تعامل النص الروائي الجزائري المعاصر مع المرأة انطلاقا من وجهات نظر متعددة، أجمعت على تصويرها ضحية للقهر الاجتماعي، وظلم الرجل. ولهذا فقد كان الاهتمام بموضوع المرأة ذا نصيب كبير في النص الروائي الجزائري الذي صور المرأة كزوجة وأخت وحبيبة، كما صور علاقاتها بالرجل والمجتمع وموقفهما منها وموقفها منهما[2].

وحتما تكون المواقف متباينة من المرأة تبعا لتباين إيديولوجيات هذه الشخصيات وإنتماءاتها الطبقية، وقد صورت الرواية الجزائرية ما تعانيه المرأة ومن هذه الأمور التي تعرضت إليها نجد العنف[3]، وكثيرا «ما اهتمت الدراسات بما تقوله الكتابات الأدبية عن العنف باعتباره أحد الموضوعات الكبرى في الأدب الإنساني قديمة وحديثه»[4].

ومن هذا المنطلق نقارب النص الروائي "اكتشاف الشهوة" محددين أشكال العنف التي طالت الذات الأنثوي ونلخصها كما قدمتها الرواية وهي:

1. العنف وأشكاله:

1.1. العنف الجسدي: والمقصود به ذلك الاعتداء القوي بالضرب على جسم المرأة. فهو «استخدام القوة الجسدية نحو المرأة، وهو من أكثر أشكال العنف وضوحا، ويتم باستخدام الأيدي أو الأرجل أو أي أداة

---

[1] – ينظر: شريف جميلة، الرواية والعنف، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 211.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 210.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 210.

[4] – حسن المودن، الرواية والتحليل النصي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009، ص 28.

من شأنها ترك أثار واضحة على جسد المعتدى عليها، مثل السكين أو أي أداة ساخنة. ويكون العنف الجسدي على شكل الضرب أو الركل أو العض أو الصفح، الدفع، اللكم، الشد من الشعر أو الطرح أرضا أو الخنق أو القتل بالأسلحة»[1]. ويقع ضمن هذا النوع من العنف الحرمان من الحاجات الأساسية مثل: الطعام والماء والنوم والمأوى والذي من شأنه أن يحدث أذى جسديا.

وقد جسدت فضيلة الفاروق هذا النوع من العنف في روايتها "اكتشاف الشهوة" من خلال أسلوبين هما الضرب والاغتصاب الجنسي من قبل الزوج، لكنّها ركّزت على هذا الأخير أكثر، حيث تكرّر هذا النوع من العنف مع الشخصية البطلة "باني" في قولها: «وفي اليوم السابع جنّ جنونه، حاصرني في المطبخ ومزق ثيابي ثم طرحني أرضا واخترقني بعضوه عجزت عن الحركة بعد تلك الغارة»[2]، جسدت الروائية هنا صورة المرأة المادة التي يستعملها الرجل متى يشاء، أو عندما تسرد لأختها "شاهي" كيف انتهكت شخصيتها ونفسيتها وجسدها عندما ضاجعها زوجها من الدبر فتقول: «بالتأكيد سوف أخبرها كيف ضاجعني من الدبر وكيف أصبت بعطب في مؤخرتي لهذا السبب وأصبح عذابي الأكبر الدخول إلى الحمام لقضاء حاجتي وفي كل مرة كانت مؤخرتي تتمزق وتنزف»[3]، عالجت الروائية خلال هذا المقطع وضعية المرأة المتأزمة في العلاقة الشرعية.

تطرح الروائية فضيلة الفاروق قضية العلاقة الزوجية كإشكالية محيرة تقود إلى العلاقة غير المتوازنة والمتبلورة بين المرأة والرجل، باعتبار أن الجنس من الموضوعات الإنسانية الحساسة التي أثارت جدلا واسعا، وخلافا عميقا بطول التاريخ البشري حيث تقول: «فلم يمكن من الممكن تجاهله بحكم أنه من الدوافع الأساسية

[1] – سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، أسبابه، آثاره وكيفية علاجه، دار المعتز للنشر، عمان، ط1، 2000، ص 22-23.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، (دط)، 2005، ص2.

[3] – المرجع نفسه، ص46.

المحركة للسلوك الإنساني، وفي الوقت نفسه لم يكن من الممكن تناوله دون حساسيات اجتماعية وتاريخية ونفسية تتراوح بين الحرية والتحريم المطلق طبقا لنوعية المرحلة الحضارية وروح العصر »[1].

وتتطرق الساردة إلى أهمية المشاركة في العملية الجنسية وتنفي إمكانية تحقيقها عن التفاعل المشترك بين الطرفين ولذا فهي تقول: « وإذ فاجئني توفيق فقد جعلني أكتشف صدق مقولة لباولو كويلو تقول: الجنس بلا عاطفة عنف نمارسه على أنفسنا [...]. في أحضان توفيق أدركت قساوة ما فعلته بنفسي، أدركت ما يمكن أن تعانيه كل النساء وهنّ يمارسن الجنس بلا عاطفة فقط لأنّهن متزوجات مع أزواج يثيرون الشفقة»[2].

هذا يعني أن الجنس هو جوهر العلاقة بين الطرفين الرجل/المرأة، إذا كان مبنيا على الأسس الحميمية العاطفية، لأن المرأة تبحث دائما عن من يشعرها بالحب والأمان، وهذا ما لم تجده بطلة الرواية "باني" في علاقتها مع زوجها المنسلخ عن القيم الفكرية والثقافية والعاطفية، والذي انتهك جسدها الأنثوي بطرق بشعة وحاول تهميشه.

تماشيا مع الفكرة نفسها يصف الفيلسوف "ميرلو بونتي" "Merlean ponty" الاتصال الجنسي «على أنه جدل بين الذات والأخر حيث يقول: جسدي هو في نفس الوقت ذاتا بالنسبة لي وموضوعا بالنسبة للآخر، وهذا المعنى المزدوج للجسد هو الذي يحول الجدل بين الذات والآخر إلى جدل آخر هو جدل السيد والعبد، فما دمت أملك جسدا فيمكن أن أتحول إلى عبد تحت نظر الآخر، فلا ينظر إليا كإنسان وإنما كموضوع لرغبته، أو العكس، (...) وهكذا فإن الاتصال الجنسي ليس عملية حسية تختصرنا في جسمنا

[1] – نوارة لحرش، في مقابلة مع فضيلة الفاروق، المرأة العربية المسلمة تعيش عمرا كاملا من الخوف، جريدة النصر، الجزائر، 2010/07/19.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص82.

العضوي بل العكس هو الصحيح»[1]، فهذا الفيلسوف يحاول أن يوضح لنا أنّ الاتصال الجنسي ليس عمل حسية.

ومن جهة أخرى، فالرجل يستبيح جسد المرأة ويغتصبه بكل وحشية، وهذا ما تؤكده "باني" في هذا المقطع: « استقبلني بصفعة ثم أوقعني أرضا وتمادى في ضربي وكانت المرة الأولى التي يكون فيها عنيفا معي إلى تلك الدرجة»[2]، إن كان لابدّ للذات أن تمتلك الكفاءة التي تمكنّها من تحقيق رغبتها بامتلاك موضوع القيمة الذي تسعى إليه، فإن كفاءة الرجل تتجلى في امتلاكه للسلطة الجسدية التي تخوله السيطرة الكلية على المرأة[3].

نلاحظ في هذه الكفاءة التي يتمتع بها الرجل، أنها مستمدة من دوره الوظيفي في المجتمع تبعا لتقسيم المهام بينه وبين المرأة (القوة الجسدية والمادية)، فاستغل ذلك الدور الذي كان من المفروض أن يستثمره في حماية المرأة لا بأن يذلها ويضربها مما يجعل هذه الكفاءة سلبية[4]، *نستنتج أن ما يحدث للمرأة من عنف جسدي تأتي جذوره من عمق الأسرة التقليدية التي ترى بأن الضرب وسيلة لابد منها في التربية الصحيحة للأنثى.*

1. 2. العنف النفسي:

يعد هذا النّوع من العنف من أنواع العنف الذي تتعرض إليه المرأة كثيرا في مجتمعنا فهو: «مقترن بالعنف الجسدي، فالمرأة التي تتعرض للعنف الجسدي تصاب بمعاناة نفسية، فقد وجد فولينجستاد وآخرون في

[1] – مجموعة من المؤلفين، كوجيتو الجسد، دراسات في فلسفة ميرلو بونتي، منشورات الأختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص 37-38.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص52.

[3] – مجموعة من المؤلفين، كوجيتو الجسد، دراسات في فلسفة ميرلو بونتي، ص 39.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

دراسة قاموا بها على النساء في الملاجئ بمعامل ارتباط يصل إلى (0.86) بين مقياس الإساءة الجسدية والإساءة والنفسية»[1]، ويستعمل الرجل وسائل عديدة يجعل المرأة تمر بمعاناة نفسية منها إضعاف ثقة المرأة بنفسها من خلال التشكيك بسلامة عقلها وذكائها، كذلك التهديد والاحتقار واللوم مما يؤدي إلى الشعور بالدونية والاكتئاب.

في الرواية تتجسد معاناة البطلة "باني" النفسية مع سلسلة من الاغتصابات العاطفية من القرارات العائلية الجائرة التي تنص على تزويج المرأة من أول خاطب من رجال العائلة أو غيره دون رغبتها وتحت طقوس مؤسسة الزواج التقليدي ليبرز قضية معاناة المرأة في حياتها الزوجية[2]، وهذا ما حصل مع "باني" بطلة الرواية في قولها: «جمعتنا الجدران وقرار عائلي بال وغير ذلك لا شيء آخر يجمعنا، فبيني وبينه أزمنة متراكمة وأجيال على وشك الانقراض»[3].

لقد قررت العائلة تزويجها من "مود" ابن الحضارة الباريسية دون احترام لمشاعرها ولا لفارق السن بينهما، وهو ما ساهم في اضطهادها وتهميشها وفي عبوديتها الجنسية، حيث تحولت إلى وعاء للجنس في صالح الآخر: «حين يبحث عن جسدي لا يهمه أن هذا الجسد كيان يشبه كيانه وأن لي غريزة ومشاعر [....] قال لي من علمك أن المرأة تشعر باللذة؟»[4].

نلاحظ بأن المرأة بالنسبة للزوج هي وسيلة للتخلص من الضغوطات والمشاكل لا غير، ولذا نجده لا يسأل عن شعورها ورغباتها: «يوقظني لحاجة في نفسه، ثم يفعل كما في كل مرّة بسرعة ودون أن يعطيني

[1] – سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، أسبابه، آثاره وكيفية علاجه، ص24.

[2] – ينظر: حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا، سوريا، دمشق، ط1، 2009، ص203.

[3] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 71.

[4] – المرجع نفسه، ص 91-92.

مجالا لأعبر عن نفسي [...] يسلمني بعدها للأرق»[1]، فالعلاقة الجنسية بالنسبة لزوج "باني" تبدو خالية من كل عاطفة أو مشاعر، إذ لا تختلف عن أي عمل يؤديه الفرد بغض النظر عن المشاركة مع الآخر.

إنّ المواطن العربي الذي يجعل الجنس ضمن آخر انشغالاته لم يدرك أن معظم الآفات الاجتماعية هي نابعة من هذا الكبت الجنسي الذي يجعل من هذه العلاقة المقدسة مهنة للعاهرات[2] ولذا تقول باني «مسكينة يا شاهي [...] أنت تخفين بطنك عن والدي وإلياس تريدين أن تقنعي نفسك وغيرك بأن أطفالك يأتون من العدم، وليسوا ثمارا للجنس وكأن الجنس هنة للعاهرات لا غير»[3]، إن البطلة تلوم أختها عن خجلها بعلاقة طبيعية، باركها الله قبل العبد لتكون الأساس في استمرارية الحياة وليس لتكون رمزا للعهر.

وقد عاشت "باني" مرحلة الألم والشقاء والتجاهل وخيبة أمل متكررة ارتكبها الحبيب "إيس" في نفسها، والذي تفنّن في تعذيبها وإهانتها فتقول: «بعد ذلك اليوم دخلت في فترة اكتئاب فضيعة، انتابني فيها شعور لا أستطيع وصفه لكنه مؤلم جدا وطيلة الوقت كنت أفكر في "إيس" [...] أن نفكر برجل لا يبالي بنا هو المأساة نفسها وأن تفكر المرأة في رجل لا تعني له أكثر من شقب شهوة فهذا يعني المأساة مضاعفة»[4]. إن مغامرة الحب التي عاشتها البطلة تكللت بالفشل حيث أصبحت تضمد الجراح وتتناسى الألم.

لقد صورت الروائية فضيلة الفاروق عنفا من شكل آخر وهو الاستهانة بالقدرات العقلية والإبداعية للمرأة ويتجلى من خلال هذا المقطع الذي يظهر سخرية "إلياس" من كتابات "باني":

- لماذا تسهرين إلى مثل هذا الوقت؟

---

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة ، ص 11.

[2] – ينظر: عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 112.

[3] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 90.

[4] – المرجع نفسه، ص 62.

- أجيبه (...) إني أكتب.

- فيبدو أن الأمر لم يعجبه، فيعلق ساحرا:

- لماذا لا تفعلين شيئا ينفعك؟[1]

فشقيق "باني" يسخر من ممارسة أخته للكتابة ويعتبر بأنّها مضيعة للوقت، ولا فائدة تعود عليها منها، ذلك أنه يعتبر أن قدراتها في الكتابة محدودة وبالتالي ليس لها أن تنتج أدبا راقيا بمستوى أدب الرجال، وهي العقلية ذاتها التي نجدها عند أغلبية الذكور (المثقفين وغير المثقفين) الذين يقلّلون من قدرات المرأة الإبداعية ويحرمونها من دخول هذه المؤسسة الخاصة بالرجل، ويجعلونها موضع هامش بالنسبة لعلاقتها مع صناعة اللغة وانتاجها[2].

فتقول "باني" «إن أغلب المثقفين العرب لا ينظرون إلى المرأة سوى أنها ثقب متعة ولذلك يناضلون من أجل الحرية الجنسية، أكثر مما يناضلون من أجل إخراج المرأة من واقعها المزرى، إنهم على عجلة من أمرهم ولذلك هم في واد والمجتمع في واد آخر»[3].

يصبح دفاع المثقفين عن حرية المرأة الجنسية، مجرد دفاع مزيف الهدف منه استغلال المرأة بطريقة أكثر لياقة وحضارية لا غير، وإلا لما تناسوا كل مآسيها الأكثر تعقيدا وركزوا اهتمامهم على المشاكل الجنسية

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 102.

[2] – ينظر: عبد الله محمد الغذاني، المرأة واللغة، ص 111.

[3] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 61.

فحسب، هكذا تمكّن الرجل من إبعاد المرأة عن اللغة وتحصين مملكته اللغوية لكي تظل الكتابة احتكارا ذكوريا[1].

حاولت الروائية أن تقرب لنا صورة المرأة في المجتمع الجزائري هذا المخلوق الذي صنعه الصمت حول كل ما يطاله من أشكال العنف وقمع للحرية الشخصية فتقول "باني": «ليلتها أصيب بنوبة غضب لأنني تأخرت عن ماري إلى العاشرة ليلا [...] تمادى في ضربي [...] فكانت ليلة خرساء بلا صوت بلا نفس وبلا احتجاج»[2].

هنا تظهر شخصية المرأة المتأزمة وانصياعها لمتطلبات الزوج ورغبته في الحد من انخراطها في المجتمع وممارسة أدوارها مما يؤثر في استقرارها الانفعالي ومكانتها الاجتماعية[3].

وخلاصة القول في هذا النوع من العنف أنّه لا يقل قسوة عما سبقه (العنف الجسدي) فهو يترك آثارا سلبية على شخصية الإنسان فيصبح معقدا ومهمشا خاصة إذا كان أنثى. وبما أن الأنثى ركيزة الأسرة في تربية الأطفال فإن دورها سيكون فاشلا لا محال في هذه العملية، فالشخص المعقد لا يمكنه تربية أطفال أسوياء وهكذا تبقى المشكلة تدور في نفس الحلقة.

1. 3. العنف اللفظي:

إن ظاهرة العنف اللفظي ظاهرة متفشية تقريبا في كل الأسر التقليدية. «فهي من أشد أنواع العنف خطرا على الصحة النفسية للمرأة، رغم أنه لا يترك آثارا واضحة وهو أكثر أنواع العنف شيوعا في المجتمعات الغنية والفقيرة، ويكون العنف اللفظي على شكل شتم الرجل للمرأة وإحراجها أمام الآخرين ونعتها بألفاظ بذيئة،

[1] – ينظر: عبد الله محمد الغذاني، المرأة واللغة، ص 112.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 58.

[3] – ينظر: سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، ص 25.

وعدم إبداء الاحترام والتقدير لها أو إبداء الإعجاب بالأخريات في حضورها والصراخ عليها والسخرية منها»[1].

كان هذا النوع من العنف حاضرا في الرواية هو الآخر بوصفه نوعا من الأساليب الهدامة التي تساعد الرجل على وضع ذلك النموذج الأنثوي المحتقر والمناسب له حيث يقول "مود" زوج "باني": «أيتها القحـ .... سأثبت لك بأن لا ربّ في هذا البيت غيري [...] سأضاجعك وأضاجع أمك يا واحد الرخيصة»[2].

عندما يفشل الزوجان في الإصغاء إلى بعضهما البعض وذلك لعدم التوافق بينهما، يلوم كل واحد منهما الآخر يؤدي ذلك إلى توظيف الزوج للشتم والسب وهذا ما يسود العلاقة الزوجية المضطربة التي يسود فيها العنف[3]، ويكتمل بذلك مشروع الرجل من أجل تغييب المرأة وإقصائها، وذلك عن طريق زرع عقد النقص في داخلها وإشعارها بالدونية أمامه واغتصاب روحها.

إن احتقار المرأة يبدأ منذ طفولتها إلى مراهقتها وصولا إلى نضجها ويكون من طرف أشخاص متعددين، أولئك الذين من المفروض أن يكونوا قدوة في المجتمع تقول "باني" عن الشيخ "عبد الباقي" الذي ضربها لأنها كانت تتلصص على رجل كان يمارس الجنس مع امرأة غريبة في الزنقة: «ماذا تفعلين هنا يا بنت الكلب؟ استدرت فزعة وصرخت في وجه الشيخ عبد الباقي بلحيته البيضاء كان مضيئا ومخيفا»[4].

كل هذه الحالات والأوضاع الاجتماعية تستبطن العنف وتستحضره في الحياة الحرجة في حياة الجماعات، مما يجعل التوازنات في المجتمع، وإدارة السلطات لهذه التوازنات يشكل اللبنة الأولى في الاستقرار

---

[1] – سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، ص 23.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 65.

[3] – ينظر: سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، ص 23.

[4] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 56.

الهش والمتخيل[1]، والذي لا يقوم على أي أساس فاعل، والعنف إن لم يكن حاصلا بالفعل فهو موجود بالقوة، هو عنف مستبطن في كل حيثيات الحياة، لقد كان أحمد عبد الجواد في ثلاثية نجيب محفوظ هو صورة الأب المتسلط والمهاب في المنزل، الذي يظهر حنوه على زوجته وأولاده في مناسبات معينة، ولكن هيبته تتأكد من تصاغر الآخرين تجاهه وخوفهم منه بعد أن خبروا سوطه على الأم أولا[2].

نختزل القول من كل ما سبق في أن ظاهرة العنف الواقعة على المرأة عندنا تندرج ضمن مكانة المرأة في المجتمع التقليدي، بوصفه مجتمعا متميزا بخصائصه البنيوية ومتطلباته الوظيفية وبنظامه القيمي، الذي يحدّد للأفراد مراكزهم وأدوارهم وأنهبتهم من السلطة والمسؤولية.

2. المتسببون في العنف ضد المرأة:

يعد العنف ضد المرأة من أبرز أشكال العنف وأكثرها حضورا وامتدادا على المستوى الفردي والجماعي، بحيث تتعرض المرأة لأشكال مختلفة من العنف ولا تقتصر هذه الأشكال على الاعتداء الجسدي والمعنوي بل يقصد به كافة أشكال السلوك الفردي والجماعي الذي ينال من المرأة ويحط من قدرها[3]، ولكن هذا السلوك العدواني تسببه فئات عديدة على المرأة ومن بينهم الأسرة، المجتمع، الرجل وعلى وجه الخصوص الزوج وسنتطرق إلى هذه النقاط الواردة في الرواية بالتفصيل.

[1] – ينظر: حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص 206.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 206.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 187.

2. 1. الأسرة:

يعرف العنف الأسري على أنّه «أنماط سلوكية تصنف ضمن أفعال العنف، وهي أفعال يرتكبها الأقوياء في الأسرة ويذهب ضحيتها الضعفاء خاصة الإناث منه»"[1]، فالمرأة في المحيط الأسري تخضع لسلطة الأب وأحيانا إلى سلطة الإخوة خاصة وإن كانوا كبارا فهم الآمرون والناهون، فهي تعمل على تنفيذ إرادتهم والقيام بكل ما يأمرونه، ببساطة فهي تساهم في إدامة سلطة العقل الذكوري الذي يتميز باستبعاد الدور النسوي، فهذا العنف الذي يمارس ضد المرأة هو استمرار لعنف موروث أساسه السلطة الأبوية[2].

تعتبر هذه السلطة الأبوية «سلطة الثقافة الممتدة التي لخصت حضور المرأة بجسدها الفاعل وأصبح هذا الجسد هو الرأسمال الرمزي للمؤمنين، يسقط شرف الرجل وشرف الأمة إذا تعرض هذا الجسد إلى الخطر والأهم في هذه المسألة الأسوار القانونية والنفسية والاجتماعية التي بنيت حول هذا الجسد وكما صورته صورت عقل الرجل وقناعاته في نظرته إلى المرأة حتى أصبح الرجل يرى أن الاختراق لهذه الأسوار حطا من كرامته»[3]. وأقرت بعض الدراسات بأنّه «في ظل الثقافة الأبوية لا يصح أن يكون جسد المرأة هو الذي يقرر أو يصدر الأوامر أو يكون مصدرا لها وموجها»[4]، ولقد صورت فضيلة الفاروق في رواية "اكتشاف الشهوة" هذا العنف الأسري الذي مورس على بطلة الرواية "باني" من قبل أبيها وأخيها "إلياس".

---

[1] – سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، ص 19.

[2] – ينظر: حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص 195.

[3] – حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص 195.

[4] – المرجع نفسه، ص 195.

أ- الأب:

بما أن الرجال في العقلية التقليدية الموروثة لا يتقبلون فكرة خروج المرأة من المنزل أو تعليمها ودخولها مجالاتهم الخاصة، كما يعتبرونها، ظلت المرأة بسبب ذلك تعاني من سيطرة الرجل وهو ما عاشته بطلة الرواية "باني" فتقول: »بعد الخامسة عشر [...] أصبحت واحدة من نساء الشقوق، وكنت أحتار من تلك الازدواجية التي يعاملني بها والدي و"إلياس" حيث كانا يمنعاني من الخروج من البيت بعد دوام الثانوية، ولأنني ذكية وناجحة تحول البيت بالنسبة لي إلى جحيم [...] أخترق الشبابيك التي أصبحت مغلقة بأحلامي، وأخترق حراسة إلياس»[1].

منع المرأة من الخروج في المجتمعات المتحفظة مرتبط بسن البلوغ، وتخضع الفتاة منذ الطفولة لتربية عنيفة وصارمة تتطلب منها الطباع اللينة والنعومة في الكلام وانخفاض الصوت عند الضحك، فحين تترك للصبي حرية الكلام وتدربه ليكون شجاعا[2]، توجه البنت بهذا لتكون سلبية، ضعيفة ويفرض عليها طابع التكتم حيث يحرم عليها الافصاح عن مشاعرها ورغباتها لكي لا تصبح عرضة لكلام الناس لذا يحكم عليها بملازمة المنزل كدرع يوقيها خطر الفضيحة المحتمل، دون الانتباه إلى الآثار النفسية لهذا السلوك، فبالنسبة للأهل هو ضرورة أخلاقية يستلزم ممارستها مع الأنثى[3].

أما السبب الثاني الذي جعل الأسرة تمنع المرأة من الخروج بسبب إبعادها عن الاختلاط للحفاظ على شرفها وشرف العائلة: « كان في الرابعة عشر حين رآني ذات يوم مع عصابة أبناء الرحبة، عاد إلى البيت هائجا كثور مجنون، أضرم النار في سريري [...] وقف والدي فخورا بما حدث وقال له أمام الجميع:

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 21–22.

[2] – ينظر: مديحة أحمد عبادة، الغنف ضدالمرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008، ص47–48.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص 48.

في المرة القادمة عليك أن تحرق السرير حين تكون نائمة عليه»[1]، باعتبار أن المرأة تمثل بالنسبة للرجل الغواية والعورة ولأنها لا تعرف أن تصون نفسها وشرفها عن الخطيئة إلا بالتدخل من طرفه يصبح العنف وسيلة مباحة وضرورية لردعها وتغييبها عن حياة الخارج[2]، ومن هنا تبدأ رحلة المعاناة وفقدان الذات والشعور بالضعف وقلة الأهمية.

ب- الأخ: إن النظرة المتحيزة للذكر من قبل الأم والأب والتفرقة بينه وبين الإناث في الأسرة التقليدية خولته ليكون ذلك الصبي الذي يمتلك الحرية المطلقة ليعامل أخواته كما يشاء حتى وإن كان هو الظالم. هذا ما حدث "لباني" هندما أرادت الانفصال عن زوجها مود: « لكن إلياس لم يسمح بمواصلة كلامي، صفحني حتى وقعت أرضا، ثم أمسكني من شعري وراح يزمجر ستعودين إليه في أقرب فرصة وستركعين أمامه مثل كلبة وستعيشين معه حتى تموتي»[3]. إن العنف والسيطرة من صفات الرجل.

يعتبر الفعل التغييبي للصوت الأنثوي فعلا ذكوريا جماعيا، يعتمد على الكفاءة التي منحتها له الطبيعة، متمثلة في القوة الجسدية وعلى الامتيازات التي خصها بها المجتمع من قوامة وسلطة مادية واجتماعية وعلى سلطتي القانون والدين فالأول وضعه الرجل والثاني أوّله لصالحه[4].

في ظل الثقافة الأخوية والأبوية «لا يصح أن يكون جسد المرأة هو الذي يقرر، من يصدر الأوامر أو يكون مصدرا لها وموجها وهذا ما استلزم التحوطات الشديدة عبر التاريخ لمنع هذا الجسد من أن يمدد

---

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 14.

[2] – ينظر: مديحة أحمد عبادة، الغنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، ص 47.

[3] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 85.

[4] – ينظر: حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص 195.

مفاعيله وتأثيراته»[1]، وتؤكد شهادات النساء أنفسهن على أن الديانات السماوية قد أكرمت المرأة وأعطتها حقها غير أن الثقافة والتاريخ قد بخساها هذا الحق[2].

2. 2. الزوج:

في غالب الأحيان يكون الزوج هو المسبب في العنف تجاه الزوجة، بحيث ينظر إليها عبر رغبته الغريزية فاختزلها في الجسد[3]، ويظهر هذا العنف الزوجي على العموم على شكل العنف الجنسي، «ويكون عنف الزوج الجنسي ضد زوجته بإجبارها على المعاشرة الجنسية، دون مراعاة الوضع النفسي لها، ولجوء الزوج إلى استخدام قوته وسلطته لممارسة الجنس، ومن أشكال العنف الجنسي، سوء معاملة الزوجة وعدم مراعاة رغبتها الجنسية واستخدام الطرق المنحرفة في الاتصال الجنسي»[4].

ولقد صورت "رواية اكتشاف الشهوة" علاقة الزوج بزوجته والعنف والأذى الذي ألحقه الزوج "باني" الذي يرى أن جسدها هو مصدر اللذة بحيث انحصرت علاقته بها على الجنس فحسب، حين تقول "باني": «وفي اليوم السابع جنّ جنونه حاصرني في المطبخ ومزق ثيابي، ثم طرحني أرضا واخترقني بعضوه عجزت عن الحركة بعد تلك الغارة»[5]، ومن هذا القول نرى أن زوج "باني" لم يعر لها أي اهتمام أو بشعورها أو برغبتها الجنسية، فقد مارس عليها الجنس بقوة فهو بمثابة الاغتصاب الشرعي، فقد نظر إليها من خلال رغبته الغريزية، فهي بالنسبة له أداة مجهزة لهذا الغرض فقط.

---

[1] – : حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ص 195.

[2] – ينظر: عبد الله محمد الغذاني، المرأة واللغة، ص 16.

[3] – شريف حبيلة، الرواية والعنف، ص220.

[4] – سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، ص 26.

[5] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 2.

من هذا المنطلق نرى أنّ «الذات الأنثوية لا تملك حريتها، يصنعها الرجل ضمن ممتلكاته، سلعة يستهلكها ويفرض عليها سلطته، فتضمحل ذاتها، حينها تنفتح علاقاتها بالواقع على العذاب، تؤدي دور الضحية التي لا تجد لنفسها حلا في مجتمع قاهر لا ملاذ منه سوى الانطواء والعزلة النفسية»[1].

تقول "باني": «حين يمارس الجنس معي يفعل ذلك بعكس رغبتي تماما، كان يعود متأخرا ثم يفعل ذلك في كل مرة بسرعة ودون أن يعطيني مجالا لأعبر عن وجودي [...] سلمني بعد ذلك للأرق لأن ما يحدث لجسدي لا يختلف كثيرا عن أية كارثة طبيعية تستلزم فريقا للنجدة لملمة ما حدث»[2].

تصبح المرأة مادة للذّة الرجل ولإشباع الضروري لهذا الرجل للشعور بهويته الرجولية وتأكيدها "المرأة – المادة"، إنها صورة جزئية وسطحية للمرأة الشيء، التي تشارك في الجاذبية والفتنة، وبهذا فإن المرأة مقدر لها أن تغوي وتفتن وليس أن تتوصل إلى الإشباع الجنسي[3].

تتجاوز سلطة الرجل كل حدودها عندما يتعلق الأمر بالجنس إلى درجة انتهاك الممارسات والواجبات الدينية للمرأة فهذا ما حدث لبطلة الرواية "باني" في الغربة وهي صائمة تقول: «في رمضان يتحول إلى شرس فوق العادة [...] أنتي مرتي،

- أجبته وأنا مصدومة.
- ولكن نحن في رمضان وأنا صائمة.
- يمسكني من يدي ويحاول طرحي أرضا.

---

[1] – شريف حبيلة، الرواية والعنف، ص221.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 5–6.

[3] – ينظر: أني أنزيو، المرأة الأنثى بعيدا عن صيفاتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992، ص18.

- سأضاجعك أيتها القحـ ... سأثبت لك أن لا ربّ في هذا البيت غيري، يزداد صراخي ... فإذا بالباب يدق، يقوم عني ويبصق علي قبل أن يتوجه نحو الباب ليفتحه»[1].

في هذا المقطع نرى أنّ العنف الذي يمارسه "مود" زوج بطلة الرواية "باني" عنّف جسدي بإجبارها على المعاشرة الجنسية، لكنّه يتعدى ذلك ليصبح كسرا للحرية الشخصية وإعتداءا أخلاقيا ودينيا كونه لم يحترم دينها وهويتها الإسلامية.

نستنتج أن عدم التوافق في الزواج ينتهي دائما بنوع من أنواع العنف المذكور سابقا وأحيانا بكل هذه الأنواع، وهذا عندما يصبح الحوار بين الزوجين شيئا مستحيلا بسبب اختلاف العقليات والثقافات والأديان أو عندما يصبح الزواج رباطا مبنيا على الجنس فحسب من قبل الرجل.

2. 3. المجتمع:

إن العنف الواقع على المرأة ظاهرة ملازمة لكل حياة اجتماعية، فالوسط الاجتماعي ليس مجالا للتعاون فقط بل هو مجال للصراع كذلك، ولذلك فإن علاقة المرأة بالرجل في الأسرة والمجتمع ليست دائما تعاونية بل هي أيضا علاقة صراع، يكون العنف في بعضها هو المهيمن[2].

إن العوامل الاجتماعية تلعب دورا مهما في تكوين الشخصية الانسانية والحياة الاجتماعية، هي الإطار والمدرسة التي يصقل الإنسان شخصيته فيها[3].

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 64–65.

[2] – ينظر: شريف حبيلة، الرواية والعنف، ص217.

[3] – ينظر: منى يوسف بحري، العنف الأسري، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 45.

ولما كان الذكر في الأسرة العربية أوفر «حظا من الأنثى من العطاء والحرية فقد ظل المجتمع يتسامح معه لأنه فقط ذكر أما الانثى، فهي تروّض وتدجّن لتؤدي وظيفة اختارها المجتمع هي المحافظة على النسل ليتجول جسدها بذلك إلى شيء لا تشعر به إلا من خلال الآخرين»[1]، لا تشعر المرأة بوجودها إلا بعدما تنتج مادة.

لا يقف العنف المسلط عليها من طرف المجتمع عند هذا الحد، بل تعدى ذلك إلى أشكال أخرى كالاستغلال الجنسي كما تقدمه الرواية تقول البطلة: «زار الوالي محبوبة في بيتها وعرض عليها أن تكون عشيقته مقابل أن يوفر لها الحياة الرغيدة التي بإمكانها أن تحميها من مخالب المجتمع»[2].

يظهر من هنا ذلك النموذج الذكري المنحرف دينيا وحتى إنسانيا ويتجسد تناقص أخلاقي من خلال محاولة الوالي المزعومة لحماية محبوبة من مخالب المجتمع وذلك بالعمل على توفير الحياة الرغيدة لها، لكنّه كان أول مخلب يغرسه في شرفها وكرامتها لأن هذه الحياة الرغيدة لن تكون بدون مقابل بل ثمن باهض وهو شرفها، يكشف النموذج السابق « كيفية تحول المرأة بسبب أنوثتها إلى شيء معروض كسلعة لا يرى فيها الآخر غير جسد أداة للجنس»[3]، فهذا يعني أنّها لا ينظر إليها كإنسان بل ينظر إليها من جانب واحد وهو أنوثتها.

ويتعدى العنف ضد المرأة ليجعل من أنوثتها لعنة تلاحقها إلى الشارع خاصة في حالة الطلاق حين تقول شاهي لأختها "باني" عندما أرادت الطلاق من زوجها « كيف ستعيشين مطلقة وسط الرعاع، غدا

[1] – شريف حبيلة، الرواية والعنف، ص 217.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 76.

[3] – ينظر: شريف حبيلة، الرواية والعنف، ص 218.

سترين، سيتحرشون بك، وكيف ستحاك حولك الحكايات وكيف ستصبحين عاهرة في نظر الجميع دون أن يرحمك أحد»[1].

تكشف لنا الرواية وبالأخص هذا المقطع عن خلفية اجتماعية أخرى في مجتمعاتنا العربية تتمحور حول عذرية المرأة، حيث هذه الأخيرة ذلك الغطاء الذي يفرق بين امرأة عاهرة واخرى شريفة فبمجرد زوال هذا الغطاء تصبح المرأة في نظر الجميع مستباحة من طرف الرجال خاصة إذا كانت مطلقة أو ارملة.

وعلى هذا «فإن تلك المحظورات والقيود التي فرضها المجتمع على المرأة وبالذات على أعضائها كان نتيجة للجهل الذي فرضته الظروف الاجتماعية منذ تاريخ بعيد وقد قال كينيث ووكر: "إن جهل الرجل بالمرأة لا يعني جهله بجسم المرأة ورغباتها والوظائف الفيزيولوجية للجنس فحسب، ولكنه يعني أيضا الجهل بما هو أهم وأخطر ذلك هو الفهم الإنساني للمرأة كإنسان مثله تماما»[2]، هذا يعني أنّ الرجل لابد أن يعي ويفهم بأن المرأة كيان إنساني مثله، أنه روح تحس بما يحس.

وفي هذا ترى نوال السعداوي أنّ « ما أكثر الأسباب التي تتعرض لها المرأة في مجتمعنا لتقتل نفسيا وتعيش عمرها في حال تجعل حياتها كالموت، بل إن الموت قد يكون أرحم في كثير من الأحيان»[3].

تبقى إذن ظاهرة العنف متناقلة بين السلطات الحاكمة التقليدية فتعنف الأنثى بداية من الأسرة، ثم الشارع لتنتهي بها حالة العنف عند الزوج حتى الموت.

---

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 87.

[2] – نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1990، ص 12.

[3] – المرجع نفسه، ص 11.

3. العنف المضاد.

3. 1. عنف الأنثى ضد نفسها:

3. 1.1. رفض الأنوثة:

إن عبارة أنثى هو محور حديثنا من خلال هذا العنوان، إذ جسدت هذه العبارة مظهر الدونية الذي تتخبط فيه المرأة، فيزدوج شعورها ما بين تأنيب وتعذيب الذات الأنثوية، وبين تعنيفها على مستوى وأد بعض رموز هذه الأنوثة، ولهذا لا تكف بطلة الرواية "باني" عن ترديد عبارات قبيل: « كثيرا ما تمنيت أن أكون صبيا»[1]، وكقولها أيضا: «ولهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي»[2]. فهروب المرأة من أنوثتها يعتبر الرمز الحقيقي لدونيتها، ويجعل منها مخلوق من الدرجة الثانية، هكذا يؤدي هذا التمييز بين الذكر والأنثى إلى كره المرأة لذاتها، وهذا دليل على الخلل الذي يتخبط فيه النسق الثقافي المنتج حول المرأة، وهو ما اعتبره "نصر حامد أبو زيد في كتابه دوائر الخوف بأنه نسق في مجمله طائفي وعنصري بمعنى أنه يتحدث عن مطلق المرأة/الأنثى، ويضعها في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل، إنه النسق الثقافي الذي يعتمد أساسا على هيمنة عنصر الذكر لا على تفاعل حقيقي بين الذكر والأنثى[3].

---

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 15.

[2] – المرجع نفسه، ص15.

[3] – ينظر: نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف، المركز الثقافي العربي، بيروت، (دط)، (دت)، ص19.

وهكذا سيمنح "فرويد" مشروعية علمية لصورة المرأة الدونية من خلال تصوراته ونظريته النفسية، معتبرا أن المرأة تظل راغبة بصورة لا واعية بأن تصبح ذكرا، بسبب العامل البيولوجي الذي يجعل منها موجودا مخصبا[1].

هكذا يتعرض فرويد إلى ما يسميه "عقدة القضيب" التي تجعل المرأة تشعر بالنقص أمام الرجل، ولهذا تبدوا "باني" بطلة الرواية في قمة ثورتها بعدما لاحظت أن معالم أنوثتها تظهر يوما بعد يوم، يفاجئها دم الحيض، فتخاف وتفزع، بعدما كانت تقنع نفسها أنه لن يصيبها ما يصيب كل الفتيات في سن معينة ثم عرفت أن الأحلام التي كانت تعيشها ليست أكثر من مجرد وهم: « الدم كان أحمرا قانيا، الجرح كان في الموضع الذي أخجل منه [...] في الرابعة عشر من عمري، كنت واثقة أن ما أصاب البنات لن يصيبني في عمرهن وقد عشت ذاك الوهم على طريقي»[2].

ترفض "باني" هذه الأيقونات الدالة على أنوثتها، تمقتها كونها ستوقفها عاجزة بقيود أكثر وتجعل المجتمع أكثر وتجعل المجتمع يراها من خلالها في المرتبة الدنيا، والآخر المختلف والناقص، إذ قبل بلوغها كانت كل أفعالها تنتقد كونها بنتا، فلا يجوز لها أن تتصرف خارج حدود معينة فما بالك اليوم وقد بدأ جسمها يتغير، وبدأت تظهر ملامح تمييزها الجنسي أكثر لتقضي على كل أحلامها: «في الثالثة عشر تماما اكتشفت أن أحلامي تتعثر ببروز نهدين صغيرين لي، وبوجع يتكرر ويكبر ويصنع مهانتي بإتقان»[3].

تعتمد "باني" في كل مظاهر الهوية المشوشة على الخيال والحلم فتقنع نفسها أن صفات الأنوثة التي لحقت بغيرها من النساء لن تطالها هي، فتعمق شعورها بالدونية والنفور من نفسها ولهذا كانت صدمتها

[1] – ينظر، زهور كرام، الكتابة النسائية المغربية، أفق مفتوح على التنوع خاص بأعمال ملتقى الكتابة النسوية، منشورات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، (دط)، 2006، ص 14.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 15.

[3] – المصدر نفسه، ص 16.

كبيرة بعدما انهار حلمها وتوسخ جسدها بمعالم الأنوثة « كنت الصبي ذا الظفار الطويلة والقدمين الوسختين [...] كنت صبيا مشوها، يخلق عالمه الخاص في أزقة قسنطينة القديمة [...] وهنا عرف شقاوة الثالثة عشر وما كان يعنيه لي ذلك العمر الذي جعلني أستفيق من حلم الصبي ذي الضفائر الطويلة»[1].

إن اكتشاف البطلة لجسدها الجديد يثير فيها الكره والسخط لنفسها ولكل من يحيطون بها ويدخلها عالما من الكآبة لأنّ الصورة التي كانت تصطنعها لنفسها، بدأت تذوب شيئا فشيئا والصبي الذي كانت تتمنى أن تصبحه يوما ما لم يبقى منه إلا السراب، فتكره بذلك التحولات التي تطرأ على تكوينها الجسدي التي يربطها العلم والدين بالنضج. واستنادا إلى ذلك يزيد المجتمع من رواسب العادات والتقاليد وفي إلزام الفتاة وضبطها لقوانين أكثر مما كان عليه من قبل، فكل شيء يصبح بحساب وكل ما يصدر منها يدخل في باب الحرام والعيب.

نلاحظ مما سبق مدى نجاح مشروع الرجل في إلغاء المرأة كإنسان فعال لها هويتها الخاصة بها، وبهذا قام بصنع امرأة فاشلة في خياراتها معقدة نفسيا من أنوثتها ليبقى هو الرجل سيد المواقف والأفكار وكل شيء يتعلق بالإتقان والاحتراف والمرأة بهذا عبارة عن وعاء لصب الرغبات متى شاء الرجل.

3. 2. عنف الأنثى ضد الأنثى.

لا يمكن لامرأة معنّفة منذ قرون في الأسرة العربية أن تتقبل فكرة التغيير أي أن ترى امرأة أخرى مثلها تتفوق وتتجاوز تلك المراحل التي عاشتها هي، وهذا ما يولد نوع من الغيرة والأنانية اللتان قد تصحبان

[1] - نفسه، ص15-16.

بالعنف في كثير من الأحيان[1] تقول "باني": « [...] ضرباته لي لم تكن تعني لي شيئا فلم أكن أشعر بها، لكنني كنت أسمع والدتي وهي تحمسه أكثر: اضربها أكثر وقد فعل ما بوسعه لإرضائها وإرضاء حقارته»[2].

يبدو أن ما فعلته أم "باني" هنا هو محاولتها للقيام بدور الأم الصالحة التي تعرف ما هو صائب لابنتها والضرب بالنسبة لها هو حق مشروع لابدّ منه خصوصا عندما يكون ذلك متعلقا بشرف الأسرة أو برفض المرأة للقرارات العائلية، لكن في حقيقة الأمر ما فعلته الأم ليس سوى انتقام لذاتها واخراج لشحنة الغضب والحقارة اللتان شعرت بهما طوال حياتها، فحسب رأي الغذامي هذا كله يأتي « نتيجة لنظام ثقافي يضع المرأة ضد المرأة»[3] ليصبح الرجل بهذا هو النموذج المحتذى للمرأة، حيث تجد المرأة نفسها بلا قدوة سوى قدوة الرجل وبلا نموذج سوى ما يطرحه الرجل.

لقد وصفت الروائية مما سبق المرأة كإنسان استمد إنسانيته المعنّفة من انتمائه ومحيطه الاجتماعي، وعد قدرته على تجاوز هذا الانتماء وهو النموذج الأموي، وعرضت نموذجا آخر وهو تلك المرأة الكائن التي تبحث عن ذاتها وتهدف إلى تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع أي تحّريرها اجتماعيا، بعدما اكتشفت أن هويتها كانت غير حقيقية صنعتها العائلة والمجتمع. فعلى رأي أمارتياصين، أن القبول غير مشروط بهوية اجتماعية قد لا يكون دائما نتيجة مضامين تقليدية، وإنما يمكن أن يتعلق أيضا بإعادة توجيه راديكالية للهوية[4]. فالخيار موجود بالنسبة لكل شخص يريد التغيير وإنكار الاختيار والمسؤولية يؤدي إلى

[1] – ينظر: عبد الله محمد الغذاني، المرأة واللغة، ص 170.

[2] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 88.

[3] – عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللّغة، ص 172.

[4] – ينظر: أمارتياصين، الهوية والعنف، ت ر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، ط352، 2001، ص25.

الامتثال والمحافظة على اتجاه العادات والتقاليد القديمة وبالتالي إلى صنع هوايات غير مشروطة أي هوايات رفضت التغيير وتتقبل ما يلصق بها كصفات[1].

وفي ظل مجتمع يتخبط في المتناقضات والمفارقات من اصعب أن يتحقق النموذج السابق الذي يسعى إلى الأحسن تقوق باني: « كل شيء ينشر على الشرفات والنوافذ ومن الصعب كل ما ينشر أن ترى حمالة صدر أو كيلوتات نسائية إذ من العيب أن تفضح امرأة نفسها بنشر علامات أنوثتها على شرفة من الحروب النسائية عادة ما تتم من شرفة إلى شرفة وخلالها تنشر كل واحدة أسرار الأخرى دون أدنى شعور بالخجل»[2].

هنا عنف الأنثى يكون لفظيا وقد ينتج عن خلافات تافهة لكن عمق الأذى النفسي بالنسبة لكل هؤلاء النسوة المعنّفات بشكل متشابه لدى أزواجهن وأسرهن خلق منّهن نفس النماذج ولذلك فالخطابات والمشاجرات التي تحصل بينهنّ تكون في نفس المستوى الذي لا يمتلك خصوصية الإناث، بل في غالب الأحيان خصوصية إزدواجية كالذكور أي الهروب من الجسد والتباس شخصية الذكر. ومما سبق يمكن القول أن كل ما يحدث من خلل في ذات الأنثى وكل ما تمارسه ضدّ نفسها أو ضدّ غيرها من عنف سببه هذا السلوك الإمتثالي مهما كان مرفوضا أو شنيعا من قبل مؤسسة الذكور، فقبول ما يمارس من عنف على ذات واحدة يتعدّد ليصبح على عدّة ذوات وأي رغبة في التغيير يكون ثمنها المرأة دائما.

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 24.

[2] – المصدر نفسه، ص 94.

3. 3. عنف الأنثى ضد المجتمع:

إنّ ما حدث للبطلة "باني" من عنف داخل الأسرة جعلها تشحن بطاقة سلبية لا تتوانى عن استفراغها كلّما سمحت لها الفرصة بذلك. تقول "باني": «صرت عدائية نحو الجميع بداية من نفسي [...] يتناهى لي صوت جدتي المقعدة وهي تناديني [...] لكنّني أواصل تجاهلها أجلس قربها كقطة غاضبة [...] أردد أمامها أي شيء قد يجعلها تنتفض غضبا [...] تتشردق عادة فأتركها تسعل فأعود إلى الشباك أتأمل حركة الشارع قبل أن أدلق ما تبقى في الكأس من ماء على أحد أبناء الشارع»[1].

عندما لا يترك المجال للطفل الحق في التعبير عن آرائه وممارسة حريته الشخصية ينقلب الأمر به إلى استعمال وسائل العنف للتعبير عن مدى سخطه وغضبه الداخلي، ومن هنا تبدأ أزمة الشخصية التي تظهر في الكبر وذلك في القبول لكل ما هو مفروض عليه وتجنب خياراته الشخصية، فحسب عمر التير أن ما يحدث في المجتمع من عنف يكون سببه في عدم انسجام الفرد مع الاتجاهات العامة في المجتمع الذي يعيش فيه وهي اتجاهات قد تتصل بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية أو غيرها وإذا وجد الشخص نفسه غير مؤثر على هذه السياسات قد لا يسمح له بالتعبير عن رأيه بصراحة خصوصا إذا كان مخالفا التيار السائد وعندما يشعر بالاغتراب عن مجتمعه، وتنعكس بذلك حالة الاغتراب هذه عن حالته النفسية ويصبح في حالة تشنج دائمة[2].

"باني" في حقيقة الأمر ضحية للمؤسسة الذكورية التقليدية التي تزعم أنها تدافع عن المرأة وعن شرفها في منعها من الخروج إلى الشارع، لكن الحقيقة هي أبعد من ذلك وهي غير ذلك تماما فما يفعله الرجل

[1] – فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 16.

[2] – ينظر: مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1997، ص 13.

هو حراسة الحدود المطلقة بين عالمه وعالم المرأة بكل ما أوتي من قوة بسبب خوفه من أن تتجاوز مملكته وتحرش بسلطانه، وهنا تكمن صورة الرجل لا في حدّ ذاته وإنّما عن طريق استبعاد عكسه واخفائه[1].

من كل ما سبق نتوصل إلى أن المرأة تحتل وضعية دونية حتى أنها لا تستطيع أن تزعم أن عائلتها أو البيئة التي ولدت فيها قد أرادتها وقبلتها أو اعتبرت وجودها مفيدا، ذلك أنّ المرأة منذ ولادتها تواجه مجتمعا رافضا لوجودها، يلقاها متجهما حزينا، ويمارس من خلال رفضه لها عنفه على كل أنثى مدركة إذ لا يترك لديها مجالا للشك، في أنها هي الأخرى قوبلت بالرفض حين ولدت وأنها لا تزال كائنا منبوذا.

وتخضع البنت بعد ذلك لتنشئة اجتماعية تهيؤها لقبول وضعيتها الدونية ويصدمها واقع التمييز بينها وبين أخيها الذكر في كل الجوانب داخل الأسرة. هذا ما يعزّز عندها شحنة الغضب التي تتراكم لتستفرغها للقيام بما يضرها ويضر غيرها وهذا ما يسمى بالعنف المضاد ولا غرابة في ذلك طالما أن البنت قد تعلمت دروس العنف من هؤلاء الذين تبادلهم نفس السلوك. هكذا تظلّ المعادلة مترامية وقائمة بين نفس الأطراف لتنتج كارثة اجتماعية وشريحة انهزامية لا لغة عندها سوى لغة الخوف والعنف بسبب الآخر الذي هو الرجل.

[1] – ينظر: عبد الوهاب المسيري، قصية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2010، ص 23.

لقد مكننا هذا البحث من جمع جملة من الاستنتاجات والملاحظات الهامة المتعلقة بالموضوع من أهمها أنّ مصطلح الأدب النسوي مصطلح يتميز بعدم الاستقرار حيث أنه لا يرصى على مفهوم واحد.

إنّ الكتابة النسائية في الجزائر اختارت أن تكون نصوصها خطابات موجّهة إلى المجتمع لكن أغلب هذه الكتابات الجريئة لم تأت بسهولة لكن بعد تنازلات وتضحيات كثيرة منهنّ، وذلك لأنّهن رفعن الستار عن المحظور والمسكوت عنه من اجحاف وظلم ضد المرأة.

ورواية اكتشاف الشهوة التي اخترناها عالجت ظاهرة العنف بكل أنواعه وكشفت عن إحدى أسباب تعنيف المرأة في مجتمعنا وهي المفاضلة بين الرجل والمرأة، لقد بينت لنا الرواية أن ظاهرة العنف على المرأة لا تتعلق بحتمية بيولوجية، وإنما هي نتيجة ترسبات ثقافية واجتماعية، توارثتها الأجيال. حتى كادت أن تصبح حقيقة طبيعية، وكشف لنا هذا النص عن مدى اعتماد الاسرة التقليدية العربية على توظيف العنف بعدة أشكال كالإهانة والضرب والتحقير وذلك بحجة أنّ العنف ركن أساسي من أركان التربية الصحيحة.

نجد البطلة في النص الروائي تلخيصا للأنثى في المجتمع الجزائري بكل ما يحيط بها من أعراف وتقاليد. حاصرتها وحاصرت وظيفتها الحياتية في جانب ضيق ومحدود. أما العنف المضاد فهو ظاهرة انتقامية تمثلت في تمرد البطلة داخل النص تعبيرا عن انتقامها لملايين النساء المخدوعات بالسلطة الذكورية.

إن الحديث عن سؤال الذات بالنسبة للروائية هو حديث عن سؤال الوجود والحياة في معناه الواسع. حيث انطلقت معالجة الذات من الأنا الفردية لتكتشف الخلل العام في بعده الحضاري.

إن ظاهرة اقصاء المرأة من قبل الرجل في شتى مجالات الحياة، كانت نتيجته أن جعل من المرأة مخلوقا تتمحور وظيفتها في تمتيع الرجل جنسيا لكن كعنصر مؤثر لا ينبغي عليها أن تتأثر أو أن تشارك في الاستمتاع بسبب المعتقدات التقليدية التي تقصي المرأة في الحياة الجنسية.

إن الغرض من تناول الكاتبة لموضوع الجنس لم يكن اباحيا بل كان ضرورة في مجتمع تفشت فيه الآفات الاجتماعية كالجز على حقوق المرأة والخيانات الزوجية. لقد تجسدت نتائج العنف على المرأة، من خلال محاولات البطلة المتعدة لتدمير أنوثتها، مما أدى بها إلى معاودة اكتشاف هذه الأنوثة مع رجل آخر بعد ما خانت زوجها.

ولهذا كان الفعل الكتابي المنفذ الوحيد الذي احتاجته البطلة للتعبير عن ذاتها، إلا أنّ هذا النص مفتوح غلى عدّة دراسات ويبقى البحث في هذا الموضوع إلى المزيد من التفصيل والنظر.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – المراجع بالعربية:

1. إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكك، دار المسيرة، عمان، ط1، 2003.
2. أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (دط)، 1982.
3. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2007.
4. حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا، سوريا، دمشق، ط1، 2009.
5. حسن المودن، الرواية والتحليل النصي، دار الإيمان، الرباط، ط1، 2009.
6. حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.
7. حفناوي بعلي، مدزخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2009.
8. زهور كرام، الكتابة النسائية المغربية، أفق مفتوح على التنوع خاص بأعمال ملتقى الكتابة النسوية، منشورات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، (دط)، 2006.
9. سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة، أسبابه، آثاره وكيفية علاجه، دار النعتز للنشر، عمان، ط1، 2000.
10. شريف جميلة، الروايةوالعنف، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
11. الصائغ وجدان، السرد الأنثوي العربي، قراءة في الأنساق، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006.
12. عبد الحميد هدوقة، الملتقة الثامن للرواية، دار الأمر، تيزي وزو، (الجزائر)، (دط)، 2004.
13. عبد العاطي كيوان، أدب الجسد بين الفن والأسقاف، دراسة في السرد النسائي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2003.
14. عبد الله محمد الغذاني، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
15. عبد الوهاب المسيري، قصية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2010.
16. فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، (دط)، 2005.

17. محمد دواد، الكتابة النسوية، التلي، الخطاب والتمثيلات، دار كراسك للنشر، الجزائر، (دط)، 2010.

18. مديحة أحمد عبادة، الغنف ضدالمرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008.

19. مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكادمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1997.

20. منى يوسف بحري، العنف الأسري، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

21. نصر حامد أيو زيد، دوائر الخوف، المركز الثقافي العربي، بيروت، (دط)، (دت).

22. نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1990.

23. مجموعة من المؤلفين، كوجيتو الجسد، دراسات في فلسفة ميرلو بونتي، منشورات الأختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

2 – المراجع المترجمة:

1. أمارتياصين، الهوية والعنف، تر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 2001.

2. أني أنزيو، المرأة الأنثى بعيدا عن صيفاتها، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992.

3 – المجلات:

1. بشير خلف، مقال " النص الأدبي النسوي، تحد للمعوقات وتطلع إلى الحرية"، مجلة الحوار المتمدن، العدد3685، الجزائر، 2012/04/01.

2. صالح مفقودة، مقال "النسوي في الأدب الجزائري المعاصر"، مجلة عاشقة الصحراء، العدد الثاني، الجزائر، 2009/01/12.

3. مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، مقال "الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مأيد ومعارض" مجلة التراث الأدبي، العدد 7، السنة الثانية.

4 – الجرائد:

1. خليل شكري هياس، مقال "المرأة والأدب" جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 32، عمان، 2006/11/25.
2. نوارة لحرش في مقابلة مع فضيلة الفاروق، مقال " المرأة العربية المسلمة تعيش عمرا كاملا من الخوف"، جريدة النصر، الجزائر، 2010/07/19.

3. المواقع الالكترونية:

1. مقابلة تلفزيونية، لفضيلة الفاروق مع رشدي رظوان على قناة الشروق 2013/11/12، على هامش فعاليات الصالون الدولي للكتاب.

https : //www.youtube.com/watch?V=r8vyeqwxml4

فهرس الموضوعات

مقدمة 5

الفصل الأول: في الأدب النسوي الجزائري

1. الأدب النسوي وإشكالية المصطلح 8

2. قضايا المرأة في الأدب النسوي الجزائري 13

3. تلقي الأدب النسوي الجزائري 17

الفصل الثاني: أشكال العنف ضد المرأة في رواية 'اكتشاف الشهوة' لفضيلة الفاروق.

1. العنف وأشكاله 22

1.1. العنف الجسدي 23

1. 2. العنف النفسي 26

1. 3. العنف اللّفظي 30

2. المتسببون في العنف ضد المرأة 32

2. 1 . الأسرة (الأب الأخ) 33

2. 2. الزوج 36

2. 3. المجتمع 38

3. العنف المضاد 41

3. 1. عنف الأنثى ضدّ نفسها 41

3. 2. عنف الأنثى ضدّ الأنثى 43

3. 3. عنف الأنثى ضدّ المجتمع 46

خاتمة 48

قائمة المصادر والمراجع 50

فهرس الموضوعات 53